سودة بنت زمعة رضى الله عنها

هي سودة بنت زمعة بن قيس بن عبد شمس بن عبد ود بن نصر بن مالك بن حسل ويقال: حسيل بن عامر بن لؤي، وأمها الشموس بنت قيس بن زيد بن عمرو بن لبيد بن فراش بن عامر بن غنم بن عدي بن النجار تزوجها رسول الله ﷺ بمكة بعد موت خديجة، وقبل العقد على عائشة، هذا قول قتادة وأبي عبيدة، وكذلك روى عقيل عن ابن شهاب وأنه تزوج سودة قبل عائشة، وقال عبد الله بن محمد بن عقيل: تزوجها بعد عائشة وكذلك قال يونس عن ابن شهاب ولا خلاف أنه لم يتزوجها إلا بعد موت خديجة[1].

قال الذهبي رحمه الله تعالى: "وهي أول من تزوج بها النبي ﷺ بعد خديجة وانفردت به نحواً من ثلاث سنين أو أكثر حتى دخل بعائشة وكانت سيدة جليلة نبيلة ضخمة، وكانت أولاً عند السكران بن عمرو أخي سهيل بن عمرو العامري، وهي التي وهبت يومها لعائشة رعاية لقلب رسول الله ﷺ، وكانت قد فركت[2] رضي الله عنها"[3].

توفي النبي ﷺ وهي مع سائر من توفي عنهن من أزواجه رضي الله عنهن وأرضاهن وأم المؤمنين سودة، وردت لها مناقب دلت على جلالة قدرها، ورفعت شأنها رضي الله عنها وأرضاها، وتلك المناقب هي:

1 - أنها رضي الله عنها كانت من السابقين الأولين إلى الإسلام. قال الحافظ ابن حجر: "وأخرج ابن أبي عاصم من طريق يحيى القطان عن محمد بن عمرو عن يحيى بن عبد الرحمن بن حاطب عن عائشة قالت: لما توفيت خديجة قالت خولة بنت حكيم بن الأوقص امرأة عثمان بن مظعون وذلك بمكة أي: رسول الله ألا تزوج؟ قال: "ومن؟ " قالت: إن شئت بكراً وإن شئت ثيباً. قال: "فمن البكر؟ " قالت: بنت أحب خلق الله إليك عائشة بنت أبي بكر قال: "ومن الثيب؟ " قالت: سودة بنت زمعة، آمنت بك، واتبعتك، قال: "فاذهبي فاذكريهما علي" الحديث[4].

---

(1) الاستيعاب على حاشية الإصابة 317/4، أسد الغابة 484/5 - 485، الإصابة 430/4 - 431.

(2) فركت: قال في اللسان: 474/10: "وامرأة مفروكة: لا تحظى عند الرجال".

(3) سير أعلام النبلاء 266/2 - 267.

(4) الإصابة 348/4 - 349 والحديث طويل جداً، وفيه أن خولة ذهبت وخطبت عائشة رضي الله عنها،

فهي رضي الله عنها من متقدمي الإيمان بالنبي ﷺ والمتبعين لـه.

قـال ابـن سـعد: "وأسلمت بمكـة قديماً وبايعت، وأسلم زوجهـا السكران بـن عمرو وخرجا جميعاً مهاجرين إلى أرض الحبشة في الهجرة الثانية"[1].

2 - ومن حرصها على البقاء في عصمة النبي ﷺ أنها آثرت يومها في القسم حب النبي ﷺ، وجعلته لعائشة إيثاراً منها لرضاه عليه الصلاة والسلام وحباً في المقام معه لتكون من أزواجه في الدنيا والآخرة.

فقد روى أبو عيسى الترمذي بإسناده إلى عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال: "خشيت سودة أن يطلقها النبي ﷺ فقالت: لا تطلقني، وأمسكني واجعل يومي لعائشة، ففعل فنزلت: ﴿فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَآ أَن يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا ۚ وَٱلصُّلْحُ خَيْرٌ﴾ [النساء: ١٢٨]، فما اصطلح عليه من شيء فهو جائز"[2].

وروى البخاري بإسناده إلى عائشة رضي الله عنها قالت: كان رسول الله ﷺ إذا أراد سفراً أقرع بين نسائه، فأيتهن خرج سهمها خرج بها معه، وكان يقسم لكل امرأة منهن يومها وليلتها غير أن سودة بنت زمعة وهبت يومها وليلتها لعائشة زوج النبي ﷺ، تبتغي بذلك رضا رسول الله ﷺ[3].

3 - ومن مناقبها رضي الله عنها أن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها تمنت أن تكون في مثل هديها وطريقتها: فقد روى مسلم بإسناده إلى عائشة رضي الله عنها قالت: ما رأيت امرأة أحب إلي أن أكون في مسلاخها[4] من سودة بنت زمعة من امرأة فيها حدة قالت: فلما كبرت جعلت يومها من رسول الله ﷺ لعائشة قالت: يا رسول الله قد

واستجاب لذلك الصديق وزوجوه إياها، وهي حينئذ بنت ست سنين، ثم ذهبت إلى سودة وخطبتها للنبي ﷺ ورضيت= =بالنبي زوجاً لها، ودخل بها عليه الصلاة والسلام في مكة، وهاجرت بعد ذلك إلى المدينة لما هاجر إليها، والحديث أخرجه الإمام أحمد في المسند 210/6 والبيهقي في دلائل النبوة 312/2 - 411، وأورده الحافظ ابن كثير في البداية 146/3 - 154، والهيثمي في المجمع 225/9.

(1) طبقات ابن سعد 52/8.

(2) صحيح البخارى 5206، الترمذي 3040.

(3) صحيح البخاري 2593.

(4) قال ابن الأثير في النهاية 389/2: كأنها تمنت أن تكون في مثل هديها وطريقتها ومسلاخ الحية جلدها والسلخ بالكسر: الجلد.

جعلت يومي منك لعائشة، فكان رسول الله ﷺ يقسم لعائشة يومين: يومها ويوم سودة[1].

قال النووي: "وقولها: من امرأة. قال القاضي: من هنا للبيان واستفتاح الكلام ولم ترد عائشة عيب سودة بذلك بل وصفتها بقوة النفس وجودة القريحة وهي الحدة بكسر الحاء"[2].

فهذه الأحاديث اشتملت على بيان فضل أم المؤمنين سودة بنت زمعة رضي الله عنها قال العلامة ابن القيم مبيناً وجه الفضل في هذه الأحاديث: "فلما توفاها الله - يقصد خديجة - تزوج بعدها سودة بنت زمعة رضي الله عنها... وكبرت عنده وأراد طلاقها فوهبت يومها لعائشة رضي الله عنها فأمسكها، وهذا من خواصها أنها آثرت بيومها حب النبي ﷺ تقرباً إلى رسول الله ﷺ وحباً له، وإيثاراً لمقامها معه فكان يقسم لنسائه ولا يقسم لها وهي راضية بذلك مؤثرة لرضا رسول الله ﷺ : رضي الله عنها"[3].

4 - ومن مناقبها رضي الله عنها أنها كانت من محبي الإنفاق في سبيل الله، فقد روى ابن سعد بإسناده إلى محمد بن سيرين أن عمر بن الخطاب بعث إلى سودة بنت زمعة بغرارة من دراهم فقالت: ما هذه قالوا: دراهم قالت: في الغرارة مثل التمر يا جارية بلغيني القنع. قال: ففرقتها[4].

"توفيت رضي الله عنها في آخر زمان عمر بن الخطاب، ويقال: ماتت سنة أربع وخمسين في خلافة معاوية"[5].

* * * * *

(1) صحيح البخارى5212، مسلم 1463.
(2) شرح النووي على صحيح مسلم 48/10.
(3) جلاء الأفهام في الصلاة والسلام على خير الأنام ص/125.
(4) انظر الطبقات 56/8.
(5) الطبقات 57/8، الاستيعاب على الإصابة 318/4، سير أعلام النبلاء 267/2، الإصابة 331/4.